العامل الانساني في التصرّف السري والتصرّف المغلّف

هذه هي الحلقة الثالثة في الدراسة التي تنشرها « الهدف » عن « العنصر البشري في الثورات الشعبية »، ولا بد من التذكير ، مرة اخرى ، بان هذه المدارسة في الاصل معدة من قبل هيئات دراسية جماعية بتكليف من الحكومة الامريكية بهدف تحقيق غرض واحد ، وهو القيام بوضع مخطط فعال للثورة المضادة ، وذلك عن طريق التحقيق بدقة في قوى الثورة واساليب عملها ، وذلك بغرض العمل على هدمها .

وقد رأت « اسرة الهدف » ان تستخدم تلك التحقيقات لغرض معاكس، مستفيدة من التقارير العلمية التي جرى تقديمها الى تلك اللجان الدراسية والتي كانت حصيلة لبحث ميداني طويل ، ودراستها مجددا لتقديم فكرة دقيقة عن بنية الثورة ونقاط قوتها ونقاط ضعفها .

ورغم كل الفربلة والتنقية التي تعرض لها هذا البحث لدى اسرة « الهدف » فانه من الضروري تنبيه القارىء الى ضرورة التسلح بالحذر اثناء القراءة .

« الهدف »

ان اهم خطر يتعرض له العمل الثوري يأتيه من المتسللين الى صفوفه ومن الجواسيس ثم من بعض اعضاء العمل السري ونقاط ضعفهم . واهم ما يجب على الثورة القيام به هو اقناع اعضائها بالصمت ، بعدم السؤال عن اشياء لا تعنيهم والعمل على مراقبة حب الانسان للحديث والتكلم عن منجزاته وافعاله والتبجح بها . فمن خلال الثرثرة غير المشروعة والمناقشات التي لا يعني بسريتها تتعرض الحركات للهزات ولكشف مخططاتها واهداف عملها(١) .

وللحماية من هذا الخطر يجب ان تؤكد الثورة باستمرار على الانضباط والشعور بالمسؤولية وتحاول تنمية الحس السري والارتباط بين الافراد كي لا يتفوهوا بما يمكن ان يسبب الضرر للعمل وكشفه ، ويجب ان يحدث ذلك عن طريق اقناع الاعضاء بذلك وليس عن طريق القسر والجبر .

كذلك فانه في حالة تعرض الفرد للاستجواب او للاحراج فيمكن التملل باسباب كثيرة للتهرب من الاجابة او الاجابة المباشرة عن المطلب كالتظاهر بالطرش او الخرس مثلا او باوجاع الراس والاضراس او التظاهر بالجنون بشكل عفوي بحيث يبدو طبيعيا .

وعلى الافراد توخي الحيطة اثناء العمل وارتياد الاماكن التي يقل الاشتباه بهم فيها فاحد العملاء مثلا لم يجد مكانا يأوي اليه فارتاد مناطق تكثر فيها علب الليل وتسيطر عليها العصابات باعتبار ان هذه الاماكن مؤمنة نتيجة لانفاق العصابات مع البوليس .

كذلك حسن استعمال وسائل التمويه فالاسرائيليون في فلسطين مثلا كانوا يهربون السلاح في سيارات مليئة بروث الحيوانات (الزبل) كي لا يدقق الجنود بالتفتيش اتقاء للروائح الكريهة المنبعثة من السيارة . كذلك فقد استعمل العرب في نسف مبنى الوكالة اليهودية في القدس عام ٤٨ السيارة التي تنقل الحليب للوكالة يوميا والتي لا يمكن ان تثير اية شبهة كذلك فعلوا في نسف الملحقة اليهودية في حيفا والتي كانت تقطع الطريق الى عكا استعملوا المقطورة التي تنقل اكياس الطحين يوميا الى داخل الملحقة .

كذلك فقد اراد الاسرائيليون نسف مركز للجيش البريطاني في فلسطين فارسلوا فتى وفتاة اخذوا يرتادون مكانا قريبا من المركز يوميا يتطارحون الهوى حتى اصبح وجودهم شيئا مألوفا بالنسبة للحراس وحتى لكلاب الحراسة وتمكنوا بذلك من دراسة المكان جيدا مما سهل عليهم عملية نسف المكان دون اثارة للشبهات .

كما ان استعمال الالبسة المزور والتحدث بلهجات ولغات مختلفة لهما اهمية كبيرة للافراد بالنسبة للتمويه .

بناء الاشخاص المفاتيح في القرى والمناطق

في المناطق التي يجب ان يبقى فيها العضو الحزبي سربا حيث لم تتم للحزب السيطرة الكاملة على هذا العضو انشاء فرق سرية او خلايا مؤلفة منه ومن مؤيديه ، وبعتبر هؤلاء مفاتيح سياسية واجتماعية له في المنطقة . كل خلية تضم اثنين او ثلاثة من المؤيدين وهؤلاء يقومون بالاتصال بسكان القرية . وعلى هذا المؤيد او المفتاح ان يكون متمتعا بصفات قيادية ، محترما في مجتمعه ومحبوبا . كما يجب ان يتم التقرب اليه حسب نفسيته فعلى العضو الحزبي ان يكون مستعدا مؤيدا لمشاكله والاستفادة من ثم من هذه الشكاوى لاقناعه بطريق الخلاص .

فحاول خطوة يجب ان يقوم بها العضو هي مراقبة المجتمع مراقبة دقيقة ودراسته وتحديد الانسان المؤثر الذي سيتصل به ثم ادخاله والتوسع من ثم في ذلك ..

التثقيف والتعليم والتدريب

● المدارس : تظهر اهمية المدارس بالنسبة لتخريج الثوار خذ جميع الاحزاب الشيوعية . وقد بدأت ذلك روسيا اذ اصبحت المركز الاول لتدريب الشيوعيين سواء من الروس او خلافهم . ومن اشهر مراكز التدريس « جامعة العمل » في المنطقة الشرقية والموجودة قرب موسكو ، وقد اسست عام ١٩٢١ لتدريب الثوار المختارين والكوادر المنتقاة من جميع انحاء العالم .

يتخرج من المدرسة اعضاء متخصصين بتكتيك الاحزاب السياسية والعمل السياسي السري لحرب العصابات ، والاستخبارات ، والوسائل التنظيمية . وكانت للطلاب في هذه المدرسة اسماء وعناوين مستعارة كي لا يتعرضوا في بلادهم للكشف والملاحقة عندما يعودون اليها .

وهناك الان ايضا مدرسة لينين قرب موسكو وتقوم بتدريب متقدم للاعضاء الحزبيين البارزين في العالم او الذين اظهروا عن اعمال وصفات بارزة . مدة الدراسة تتراوح بين سنة وثلاث سنوات ويتضمن المنهاج دروسا عقائدية ، ودروسا في اساليب الاثارة ونشر الاضرابات وتكتيك حرب العصابات . وفي الصيف تنقل الفصول للحقول للقيام بتدريبات خاصة ، ولتعلم قراءة الخرائط والتدرب على السلاح .

ومن الذين حاضروا في هذه المدرسة تيتو وستالين ومن البارزين المتخرجين : البريخت ، تيتو ، موريس توريز ، هوشي منه ، شوان لاي .. وهناك مدارس اخرى يتلقى فيها الطلاب دروسا عقائدية وسياسية مثل الجامعة الشيوعية للافلات الغربية الوطنية . وقد اسست عام ١٩٢١ قرب موسكو ايضا لتدريب الروس البيض والاوكرانيين الذيين يعيشون خارج الاتحاد السوفياتي . وقد انشأ هذا القسم الماني عام ١٩٣٣ عندما هاجر عدد كبير من الالمان الشيوعيين الى الاتحاد السوفياتي .

ويدرس الطلاب في فترة ثلاث سنوات الماركسية ـ اللينينية ، تاريخ الحرب، المادية الديالكتيكية ومواضيع سياسية اخرى .

ثم هناك جامعة الصداقة بموسكو لتدريب القادة للدول الجديدة كافريقيا ودول امريكا الجنوبية، وتركز التدريس على الحرب النفسية والسياسية مع مواد جديدة تخلق وتطور وتدرس حسب الاوضاع والظروف . فمثلا درس الطلاب الافريقيون علم السحر . وذلك لمعرفة اسراره ومقاومتها .

وهناك عدة مدارس تدريبية في الصين تدرب ثوار امريكا الجنوبية كذلك في كوبا حيث يديرها « بابو » الذي درب رجال كاسترو عام ١٩٥٣ وهم الـ ٥٨ رجلا الذين بدأوا الثورة . وقد دربهم بغبرة ٦ شهور على السير اليومي وهم يحملون على ظهورهم اكياسا محملة بمعادهم واحتياجاتهم في مسيرة عسكرية طويلة ومرهقة في الغابات نهارا وليلا كما دربهم على الرماية وعلى صنع واستعمال جميع انواع المتفجرات والالغام .

وهو براس ،لان تسع مدارس للثورة في كوبا حيث يعمل الطلاب ستة عشر ساعة يوميا طوال ايام الاسبوع . ومن ضمن مواد الدراسة تدرب الطلاب على صنع عدة اشكال من القنابل الحارقة والمؤقتة والالغام . كما يدرسون تكتيكات مختلفة لنسف الجسور وانابيب النفط ووسائل المواصلات ومراكز البوليس والبنايات الحكومية الضخمة ، كذلك يدرس اساليب « بث الرعب » للاستفادة منها في المدن لتحريك الجماهير ، وكذلك السطو على المصارف وتخريب الموارد الطبيعية والاغتيال .

وقد اتبعت الجزائر نفس الاسلوب الذي يستعمله الشيوعيون وكذلك فعلت الثورات في اليونان وانغولا وفيتنام وكذلك الفيتكونغ حيث تستمر الدراسة من ٤ ـ ٦ شهور في فيتنام الشمالية حيث يتم تدريب المقاتلين على ما سلف ذكره بالاضافة الى اساليب الاستخبارات وكذلك عن الاسعافات الطبية .

التدريب

يعتمد في ذلك على الدراسات المتوفرة وهي دراسات ومؤلفات لينين ، التي تحدد اساليب واستراتيجية وتكتيك الثورة . ثم كتابات ماو وكتبه طبعت بالملايين وتستعمل كدليل اساسي للثوار . ثم هناك كتابات جياب الذي حسن في اساليب وتكتيك الثوار واستراتيجيتهم في كتابيه « حرب الشعب » و « جيش الشعب » . وهو يؤكد على ضرورة التنسيق بين السياسة والاعلام والاستراتيجية العسكرية اثناء الثورة . ويسميها « الاعلام المسلح » . ويقول ان النشاط السياسي اهم من النشاط العسكري والحرب اقل اهمية من الاعلام . ثم كتاب « شي » في « حرب العصابات » الذي يصف فيه بالتفصيل عمليات وطرق تكتيكية تم تطويرها اثناء الحرب الكوبية وهو يهتم اكثر بالتكتيك اليومي من التنظيم والتخليط وبهتم بان يطبق دراسته على ظروف امريكا الجنوبية . وهناك ايضا دراسات البرت بابو « ١٥٠ سؤالا للمقاتل » يحدد بخبرته اليومية ويصف اكثر الاشياء بساطة وعملية في تنظيم وتنفيذ حرب العصابات . فهو يشرح مثلا كيفية تكوين قاعدة منظمة تنظيما جيدا ، ويتناول كل شيء حتى تنظيم الجماعات وشرح كيف يجب على المقاتل او المجموعة ممارسة الاكتفاء الذاتي وعمل كل شيء بحاجته بنفسه شارحا ادق التفاصيل والتعليمات لعمل قنابل مولوتوف مثلا

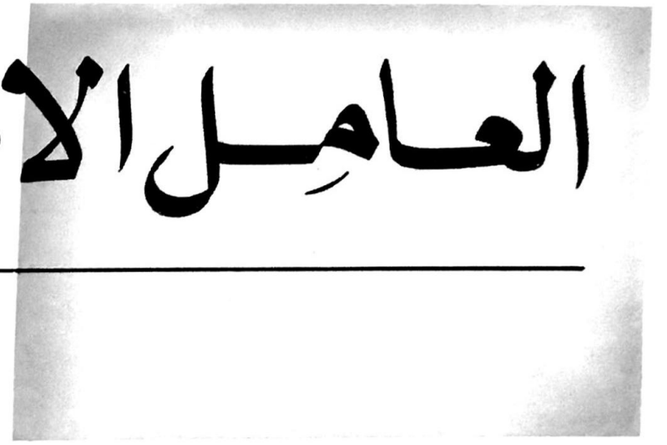

بصوت عال مثلا على مسمع من المارة ثم يقترح الاجتماع بساحة القرية بكامل السلاح . ثم يتكلم الناطق باسم المجموعة ويعبر عن شعور السعادة للقاء الرفاق ويذكر انه لاحظ حالة من الحزن والوجوم على وجوه القرويين فيقترح الفناء الجماعي فماخذون في ترديد اغان شعبية وطنية قديمة وذلك لخلق جو من العاطف وباخذون بعد ذلك برواية قصص رمزية حول مشاكل البلد وتحررها ويقومون بعد ذلك بترديد اغان تعبرية يحاولون تعليمها للقرويين تعالج المشاكل التي يعانيها القروي وطرق التخلص منها . ثم يبدا الناطق باسم المجموعة بالتحدث عن مشاكلهم المحددة كالحل وانتشار الامراض في المزروعات الخ .. مما تجابهه القرية شارحا ان اسباب ذلك تعود لاعمال الامريكيين والمواد الكيماوية التي يستعملونها الخ .. وانهم اذا ارادوا مستقبلا مزدهرا فما عليهم الا العمل للتخلص من الامريكيين وهنا يرددون اغان اخرى تتحدث عن فظائع الامريكان وفتكهم باعراض الفتيات والنساء والرعب الذي ينشرونه . ثم يأتون براديو ترانزيستور ويفتحونه على نشرة اخبار الفيتكونغ ليسمعوا آخر اخبار فظائع العدو وانتصارات الفيتكونغ . بعد ذلك تقسم القرية الى فئات : مزارعين ، نساء ، سباب وفتيات .. ثم تجري جلسات مناقشة لشرح اهداف الثورة وبيان ان مصلحة القرية ومصالح افرادها هي مع مصلحة الثورة ويقومون بتسجيل مشاكلهم واعدادهم بالمساعدة . ويتعرفون بذلك على ذوي المؤهلات الخاصة . بعد الجلسات توزع المجموعة المنشورات في القرية وتضع الملصقات على الاشجار وترفع علم الثورة وترحل .

وفي اليوم التالي تم قوة حكومية فترى العلم في القرية فتجر القرويين على ازاله وحرقه . وبعد عدة ايام يرجع ممثل عن المجموعة ويطلب الاشخاص ذوي المؤهلات الخاصة ويبقى بالقرية لتاسيس خلايا محلية ولجان وذلك لاكمال نشر الوعي والثقافة .

ويعتمد الشيوعيون عادة في بنائهم لتلك المجموعات الاعلامية على الاسباب الموضوعية التالية :

ـ ان يكون العضو واسع الثقافة عميق الفهم والادراك لعمله وللمشروع المنوي القيام به وتقدم له خطة محددة وطريقة عمل . كذلك يجب ان تكون اللجان المحلية مقتنعة بجدوى هذه الخطة واهميتها . وعادة ما يختار الحزب اشخاصا اقوياء نشطين ذوي شخصيات قوية مقدامة للقيام بهذا العمل ومن ينتسبون او لهم علاقات بالمناطق التي سوف ينتدبون للعمل بها بحيث يعرفون شعب المنطقة وعاداته وتقاليده ولغته طبعا كما يجب ان يكونوا مقبولين في تلك المنطقة .

وتتكون الفرقة او الوحدة بالتدريج ومع الممارسة وتجربة الطرق المختلفة المتبناة في مناطق اخرى تراجع طريقة العمل قبل نشرها وتعميمها لرؤية مدى نجاحها او فشلها واسباب ذلك قبل اعتماد طريقة العمل .

وعادة ينفذ العمل خطوة اثر اخرى فتنفذ كل خطة على حدة لتحسس مدى نجاحها باعتبار ان تلك حركه جماهيرية وعلى الجماهير ان تركز على كل مشكلة لتعيها وتفهمها .

فمثلا في حملة الصين ضد الامريكيين ومساعدتهم للكوريين كان على المنزب ان يشرح اولا لماذا عليهم ان يكرهوا الامريكان ثم ما يمكن ان يفعلوه كافراد لدحض التدخل الامريكي وكان يعني هذا القيام بعمل ملموس كزيادة الانتاج ودفع تبرعات معينة لشراء اسلحة وتوعية الشعب عن كل موضوع على حدة لاستيعابه ودفعه الى العمل والمشاركة في هذا العمل .

وسنذكر فيما يلي خطة دفاعية لقرية في الصين :

١ ـ هدف ومتطلبات العملية

ا ـ هناك ١٦ عائلة بالقسم وكل مجموعة دعاوية تهتم ب ٨ عائلات تؤمن تثقيفها لمدة اسبوعين وبعد انقضاء هذه الفترة تجتمع المجموعتان لدراسة تقدم كل وحدة منهما .

ب ـ ثم تجتمع بجانب هؤلاء مع اي انسان تجابهه ويكون شعار المجموعة عدم اضاعة اي دقيقة او اهمال اي انسان . وتطور المواضيع من مشاكل شخصية الى عامة .

ج ـ توجه الدعاية للخطة مع الدعاية للاعمال الفائمة بالقرية وتحسينها بجانب مثلا التبرع وزيادة الانتاج وحث المزارعين على القيام باعمال مثمرة كزراعة ٤٠ فدان من القطن او ستين شجرة وتشغيل ثلاثين حصة مثلا من حصص التعاونية المحلية واقناع ٥٥ شخصا بتوقيع نداء للسلاح والتصويت لحل مشكلة اليابان كما جاءت بنداء ستوكهولم وليس كما جاءت بمعاهدة امريكا والشرح للاسباب . وتنظيم ٣٠ شخصا للاشتراك باستعراض اول ايار وتوجيه الشعب للقيام بالعمل ضد مخربي الثورة على احسن الوجوه .

و « الغاية من كل ذلك توعية الشعب ودفعه للمشاركة » .

٢ ـ محتوى الدعاية

ا ـ توضيح المشكلة للجميع وان وقوفهم ضد امريكا يحمي مؤخرتهم وزيادة الانتاج تحسن مستقبلهم ، ثم الصعوبات التي سنجابههم في حالة وقوع اية ضربة .

ب ـ الحث على زيادة الانتاج .

ج ـ الحث على العمل ضد اعداء الثورة .

د ـ شرح منافع العمل مع التعاونيات وشراء حصص لها وشرح معنى توقيع لوائح السلام .

٣ ـ مصادر مواد الدعاية

الاجتماعات ، مطالعة الصحف والكتيبات الاعلامية ، مراقبة رد فعل الجماهير ، الاتصال المستمر مع لجنة الدعاية .

٤ ـ طرق الدعاية

تاليف مجموعات للمناقشة ، مجموعات نسائية ، واجراء مناقشات غير رسمية ، تاسيس جماعات لقراءة المجلة او الصحيفة اليومية الحزبية . وضع جريدة حائط للتعليق على الاحداث اليومية . استغلال جميع الاوقات والظروف للدعاية للثورة .

يتبين لنا مما سبق ان طريقة العمل تبدا بالدراسة الاولية للواقع حسب قول ماو « علينا ان نحقق اولا ثم نبدا بالدعاية » و « دون تحقيق لا احد له الحق بالكلام » .

وبعد ذلك يبدأ العمل من خلال مجموعات تتالف من ٥ ـ ١٠ اشخاص بدخلون المنطقة للتحقيق بالوضع النفسي والاداري واكتشاف مواضع القوة والضعف ثم ياخذ الاعضاء بالدعاية للثورة واقامة الخلايا السرية واللجان المحلية . وتعمل الثورة على تشجيع التفاف الافراد حولها عن طريق اشراكهم باعمال بسيطة ثم تتطور والاهتمام بعائلات الموظفين والجنود لدى الحكومة بشكل خاص لان التاثير غير المباشر بواسطة عائلة هؤلاء له اهمية اكبر من التاثير المباشر لهم ثم محاولة تغيير العادات وطرق التفكير البالية وحث الناس للتعبير عن انفسهم بحرية وصراحة وشرح الطرق الصحيحة لحل متاعبهم وربطها بالثورة .

وفي ذلك يتبع اسلوبين :

اولهما : اسلوب اللجوء الى التاريخ والحوادث الماضية ثم التركيز على حوادث الحاضر .

وثانيهما طريقة البدء من القليل للكثير .

في الحلقة الثالثة « العمليات العسكرية »

الهدف ٢٠

الاقوال . كما ان لتوزيع المنشورات على الشعب فائدة مباشرة في الدعاية كما ان توزيعها باليد هو فاعلية اكبر من توزيعها بشكل جماعي وقد اجريت تجارب على ذلك البت هذا الراي فقد القيت منشورات من الجو ووزعت منشورات اخرى باليد فظهر ان الاولى لم تترك اثرا يذكر في اذهان الشعب بينما كان معظم الناس يعرفون تماما محتوى المنشورات الاخرى ، وهناك وسائل وخطوات يجدر اتباعها للدعاية لدى افراد الشعب :

١ ـ لفت النظر . وذلك بخلق جو ما في طرفات القرية او المنطقة بيث الموسيقى او الغناء او استعراض الاسلحة او التحية بصوت مرتفع .

٢ ـ الاحتفاظ بهذا الاهتمام، وبما ان القرويين افراد الشعب عموما ، فمنقشون لكل جديد فيمكن المحافظة على اهتمامهم بواسطة الغناء الجماعي الهادف ، والسينما التثقيفية وكذلك المسرحيات ويمكن تضمين ذلك بآراء ثورية وشرحها .

٣ ـ الدعاية والاعلام العملي ويعني اتخاذ خطوات عملية تنفيذا لوعود سبق تقديمها لابناء مقدرة الثورة وحسن نيتها وبفترض ان تكون الوعود ممكنة التنفيذ خلال فترات قصيرة .

٤ ـ استمرار العمل من قبل الاعضاء المتواجدين في القرية او المنطقة .

٥ ـ تنظيم افراد الشعب في جلسات مناقشة.

٦ ـ العناية باهتمامات الشعب ومشاكل افراده ومساعدتهم على حلها .

٧ ـ التبسط في الشرح .

٨ ـ تقديم المعلومات والاخبار من قبل الاعضاء الى الشعب وتلك التي يمكن للاعضاء الحصول عليها بوسائلهم الخاصة .

٩ ـ الاذاعة والنشرات ، للاذاعة كما هو معروف فوائد كبيرة للحركات الثورية تفوق فوائد النشرات والصحف في الدعاية كما انها وسيلة للاتصال ووسيلة للحث على الثورة . وطبعا فان فائدة ذلك تتنفي في الاماكن التي لبي بها كهرباء (انتشار الترانزيستور حل هذه المشكلة) كما ان فائدة الصحف والنشرات لدى الامين عديمة الفائدة اذا لم يوجد من يقرأها ويفسرها لهم .

الدعاية المسلحة

تعتبر الدعاية المسلحة بالنسبة لجياب اول مرحلة من ثلاث ضرورية كادوات للحرب النفسية .

في فيتنام يقوم الفيتكونغ بالدعاية بواسطة مجموعة دعاوية مسلحة وكوادر متخصصة بالاعلام مع مساعدة لجان قروية ويمكن رواية طريقة عمل هذه المجموعات في القرى لاعطاء فكرة عن هذا العمل .

مجموعة تعرف باسم « مجموعة النارة » او « دعاية مسلحة » مؤلفة من شاب من تنظيم الشباب والطلاب والاحرار بالاضافة الى مزارع وسيدة تعمل مع تنظيم الفلاحين وتنظيم السيدات الاحرار واعضاء آخرين يعتمد على حجم مسؤولياتهم . هذه المجموعة تتوجه لقرية معينة في فيتنام وتجتمع قبل دخولها القرية بممثلين عن القرية يعطونها فكرة عن الوضع في القرية ونفسية القرويين ومشاكلهم وما يعانون منه . وحوالى الغروب تدخل المجموعة الى القرية وتبدا بالاستعراض ولفت الانظار اليها بنجية الاصدقاء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) ولعل هذا هو اكبر اخلاق الحركات العربية عامة والمقاومة الفلسطينية بصورة خاصة حيث لا سرية على شخص او عمل او مخطط تسمع « ابو فلان » اسمه الحركي وهو « فلان الفلاني » ويقول لك علنا انه تحدث هو بحكم عمله « في الميناء او المطار عن الاسلحة التي وردت من ... كذا ستاديوم .. والانوار مطفأة والطرق مقطوعة .. والقصة سرية بينا ! » وتجده يكرر هذا الحديث لكل من يلقاه . وكلما سمعا قصة سائق الاوتوبيس الذي يسأل الركاب « من نازل مالطار السوفياتية ؟ » او اولئك الذين يشرحون للتوسائل التمويه هنا وهناك ويقولون راقب جيدا تجد خلف هذه الاشجار كلها وكلها .. والامثلة لا تحصى عن الاحاديث غير المسؤولة التي تحمل من العمل السري عملا مفضوحا يحسد العمل العلني على سريته !

« الهدف »